
حماس..
أيما طريق سلكتم
وردتم على أهله!
زيد بلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

-حماس بنت الإخوان البكر وفرعهم وتربيتهم، وكل ما أثر في الحركة الأم من أفكار وتصورات ومناهج انتقل لفروعها وهوامشها تلقائيا، ومن ذلك اللبرلة التي سيطرت على الجماعة الأم، فأصاب الفروع من التمييع العقدي والانهزام النفسي والانسحاق الحضاري وتحول بوصلة المرجعية أضعاف ما أصاب أصلهم الذي انطلقوا منه، مهما كان فيهم من مصلحين وصالحين، يظل التيار يجرفهم ويجرف صلاحهم ويحرقه مع طول الأمد، إلى أن يحين الانهيار!

-إذا ذكرت حماس ذكر الشيخ أحمد ياسين رحمه الله، وإذا ذكر الشيخ ياسين ذكرت حماس، ولذلك يحسن أن نبدأ من هنا، ومن الشيخ ننطلق لباقي تصورات ومنهج وتصريحات قادة الحركة:

الشيخ أحمد ياسين رحمه الله رجل فذ فريد لكم بذل لدين الله وأعطى حتى بلغت عطيته حياته نفسها فمات شهيدا نحسبه كذلك والله حسيبه.

من مؤسسي حماس وواضعي قواعدها ومشيدي أركانها، وله فضل عظيم على الحركة الإسلامية وجهد غير منكر بل مبرور مشكور.

لكن كما كل البشر، له كبوات وأخطاء وتعثرات، وهذه طبيعة الذي يتحرك في هذا الواقع المتلاطم، لابد وأن ينبو سيفه ولو مرة.

وحكم الله في ذلك ألا يتابع الشخص أو المنظمة أو الحركة أو الدولة في الخطأ، فضلا عن أن يحتج بهذا الخطأ وينظّر له وتبسط له الأدلة المتمحلة من الشريعة وينابذ من يخالفه، فهذا هو الهلاك بعينه.

قال الشافعي: "إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط"، وهذا متواتر عن الأئمة الأعلام من سلفنا رضي الله عنهم.

أريد أن أذكر بالقواعد المنهجية التي سبق الحديث عنها في بداية القراءة:

١ -كونك مسلما، يوجب عليك النظر للصراع ومنطقه وأدواته وأحكامه من منظور إسلامي عقدي، فإذا لم تفعل = وجب الإنكار عليك.

بغض النظر هل تنتمي لحركة إسلامية أم لا، وهل أنت من قادتها أم لا.

٢ -ثناء بعض المنتمين للتيار الإسلامي على شخص (كثناء الشيخ ياسين على عرفات)، أو التعامل مع الحركة الإسلامية بـ "الجزرة" وترك "العصا"، أو تحقيق بعض المنجزات المادية (كالسادات في نظر البعض) = ليس كل ذلك يصلح معيارا للحكم على الأشخاص.

بل الفيصل هو (إقامة دين الله) من عدمه، فمجرد الحكم بغير ما أنزل الله، وموالاة أعداء الله = محادة لله في الربوبية ومنازعة له في الألوهية، بغض النظر عن المعايير الفائتة.

٣ -عقيدية الصراع والتضاد بين الحق والباطل، والأحكام المتعلقة بالطاغوتية والطاغوت وأحكام الولاء والبراء = تلزم كل مسلم في كل وقت.

٤ -المداراة والتمويه تكون بترك الصدع ببعض الحق في بعض الأوقات لبعض الناس، وليس بقول الباطل البتة.

٥ -تبين مواطن الخلل في التصور وكشف الانحراف في العمل وتلافيها= من أعظم أسباب انتصار الأمة.

٦ -إجراء قاعدة (الغلبة) في الحكم على جميع الكيانات = واجب شرعي، وعاصم فكري. (فمن غلب عليه الخير نسب إليه، ومن غلب عليه الشر نسب إليه).

في حوار مع الشيخ أحمد ياسين توجه إليه بالسؤال التالي:

السائل: الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية، وأنت لماذا تعانده؟

الشيخ: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات.

السائل: لو فاز الحزب الشيوعي، فماذا سيكون موقفك؟

الشيخ: حتى لو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني.

السائل: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، فماذا سيكون موقفك حينئذٍ؟

الشيخ: والله نحن شعب له كرامته، وله حقوقه، إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية، فأنا أحترم وأقدس رغبته وإرادته!..

وعندما سأله السائل: ما رأيك بياسر عرفات؟

أجاب الشيخ: أنا شخصيا أحب وأحترم ياسر عرفات، كما أحب كل فلسطيني في أي مكان، والإسلام بُني على الحب والألفة.

قلت بأن الحركة الإسلامية مستعدة للتفاوض مع إسرائيل.. هل هذا صحيح؟

الشيخ: نعم، ولكن إذا ما أقرت بحقوقنا كاملة، واعترفت بحق الشعب الفلسطيني في العيش داخل وطنه حراً مستقلاً.

السائل: ولكن إذا ما انسحبت إسرائيل من الضفة والقطاع، فهل ستعترف بها؟

الشيخ: لكل حادث حديث.

السائل: ولكن عندئذٍ هل يجب الاعتراف بها؟

الشيخ: أترك هذا الأمر لممثلي الشعب الفلسطيني.

السائل: من هم؟

الشيخ: لمن ينتخبهم الشعب الفلسطيني.

السائل: ولكن قبل الانتخابات لمن تترك هذا الأمر؟

الشيخ: لمن يمثل هذا الشعب في الشتات والمهجر؛ وهو منظمة التحرير الفلسطينية.

السائل: ما هو مفهومك للحقوق الوطنية.. وإذا كنت تريد القضاء على إسرائيل فمع من ستتفاوض؟

الشيخ: من قال ذلك؟! أنا لا أريد القضاء على إسرائيل، بل إننا سنتفاوض مع إسرائيل على أن يعيش الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج في فلسطين، وعند ذلك تنتهي المشكلة. اهـ.

عن كتاب "أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي"، طباعة ونشر "دار الفرقان" الأردنية.

ففي هذه التنظيرات -الإخوانية المنشأ- كلام كثير لا يصح وينافي ويناقض مئات النصوص الشرعية والإجماعات الفقهية رأسا، ولا يجوز أن يتابع عليها الشيخ لكونها صدرت عنه، يمكننا أن نعتبرها قيلت تحت الإكراه والأسر ولا نقبل بها، لكنها للأسف تمثل منهج وتصور حركة حماس وقادتها في كل المحافل.

-مما يؤخذ على حركة (حماس) موقفهم من السلطة الفلسطينية العلمانية العميلة الخائنة، التي باعت فلسطين للصهاينة اليهود بثمن بخس. واعترافهم بأنها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، والجهة الوحيدة المخولة بالتفاوض والحديث نيابة عن الشعب الفلسطيني.

-هذا التوجه نكاد نلمسه يومياً من تصريحات كثير من قادة حماس، ومن بياناتهم ونشراتهم!

من ذلك ما كان يقوله الشيخ ياسين – على سبيل المثال لا الحصر:-

(الذي يمثل الشعب الفلسطيني في الشتات والمهجر هو منظمة التحرير الفلسطينية، وأنا أعود وأقول إنني لست ضد المنظمة، ولكن ضد خطها الذي لا يتبنى الإسلام فهماً ودستوراً. الحركة لن تتفاوض كبديل عن منظمة التحرير الفلسطينية، وكما يقول المثل:" اليد اليمنى لا تسد عن اليد اليسرى). ا. هـ

حماس رغم محاربة السلطة الفلسطينية لها، ولكل توجه إسلامي، ورغم ما تقوم به – نزولاً عند رغبة الصهاينة اليهود – من تصفيات وملاحقات للكوادر الإسلامية العاملة في فلسطين، فحماس لا تزال ترى لهذه السلطة العميلة ولرئيسها العريق في العمالة والخيانة = السمع والطاعة، والاحترام والتوقير.

-حماس عرفات، أم حماس عباس!..

عباس لا يفتأ يهاجم حماس، مع أنهم لا يزالون يعترفون بشرعيته كرئيس، وبنظامه وحكومته!..

ذكرني ذلك بحادث غريب، لما صدر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام بيانٌ بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٢، تناقلته بعض وسائل الإعلام، جاء فيه قولهم:

"إذا لم يرفع العدو الصهيوني الحصار والقيود المفروضة على الرئيس ياسر عرفات، وبقرار مسموع وواضح فسترد كتائبنا على هذه القيود في العمق الصهيوني ردّاً يعرفه القاصي والداني، وبعدة عمليات تزعزع كيانه، وتجعل حياته جحيماً لا يُطاق " اهـ.

علق الشيخ أبو بصير قائلا :

(في أي خانة يمكن أن يصنف الدفاع والقتال عن عرفات ونظام وسلطة عرفات.. هل هو من القتال في سبيل الله.. أم من القتال في سبيل ماذا؟!

لا خلاف بين جميع العقلاء المنصفين أن عرفات كان شرطي اليهود في فلسطين ينفذ سياساتهم ومخططاتهم في كبح جماح وجهاد الشعب الفلسطيني المسلم، ليطبعهم وفق المخطط الاستسلامي الذي يمليه بنو يهود. ثم قالوا في نفس البيان الذي تعهدوا فيه بمواظبة القتال إلى أن يرفع الحصار عن عرفات.. قالوا عن عرفات وسلطته: "في الوقت الذي يطالب فيه السيد الرئيس ياسر عرفات من كافة القوى المجاهدة والمقاومة للاحتلال بوقف إطلاق النار. وفي الوقت الذي تطارد فيه أجهزة السلطة الفلسطينية المجاهدين والمقاومين، وتغلق المؤسسات بلا مبرر قانوني أو قرار قضائي، وتقوم بخطف بعض المجاهدين، وتداهم بيوتهم، وتروع أسرهم، وتصادر ما شاءت. نطالب السلطة الفلسطينية بوقف كافة الإجراءات والملاحقات للمجاهدين والمقاومين ممن يطلب العدو الصهيوني ملاحقتهم..)أهـ.

-ولما وصلت حمى "اللبرلة" الإخوانية والانسحاق النفسي والتردي العقدي صلب حركة حماس = تغير موقف زعماء الحركة الحاليين من "الميثاق" الذي يعد "إنجيل" الحركة وذهب أدراج الرياح!

ورد على لسان أحمد يوسف مستشار هنية، لصحيفة الشرق الأوسط ١٤/٣/٢٠٠٧:

(فكر حماس قد يشهد تحولات أيدولوجية في الفترة المقبلة.. قراءة المشهد السياسي قد تؤدي لتغيير بعض من فكر الحركة).

-حماس تعود بالتدريج لخطاب وروح ياسر عرفات. عرفات أعلن عام ١٩٨٩ جملته الشهيرة "الميثاق الوطني الفلسطيني أصبح كادوك"، أي متقادما ومتجاوزا. سئل خالد مشعل في مقابلة أجراها معه مراسل مجلة التايم الأمريكية في ١٠/٧/٢٠٠٩ عن "ميثاق حماس" الذي يدعو إلى القضاء على إسرائيل؟ قال: (إن هذا الميثاق يعود تاريخه إلى عشرين عاما، وأن سياسة الحركة تحددها التجارب التي تمر بها).

-نفس الجملة تقريبا.

صدق رسول الله "أيما طريق سلكتم وردتم على أهله."

ولما سئل أحمد يوسف عن "الميثاق" بعد فوز "حماس" بالانتخابات وتشكيل الحكومة، قال: إن مرجعية الحكومة هي البرنامج السياسي، وليس "الميثاق!"

فماذا قال "الميثاق"، وماذا قال خالد مشعل -كمثال- بالمقابل؟

فيما يتعلق بهوية فلسطين مادة ١١:

(تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها، أو التنازل عنها أو عن جزء منها..)

أعلنت "حماس" على لسان خالد مشعل في ٩/٦/٢٠٠٩ أنها:

(لن تكون عقبة أمام أي تحرك جاد ينهي الاحتلال، ويؤدي إلى قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة، وعلى الحدود ١٩٦٧).

على حدود ١٩٦٧ يا خالد يا مشعل؟ هل هذا هو موقع فلسطين الشرعي في "ميثاق حماس"؟ أم هذا في "البرنامج السياسي" الذي اعتبرتموه مرجعيتكم لا الميثاق؟

يقول "ميثاق حماس" فيما يخص التسوية في المادة ١٣:

(تتعارض المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية. ولا ترى الحركة أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق أو تنصف المظلوم. وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الإيمان..)

اقرأ العبارة الأخيرة دي تاني الله يكرمك، وبعدين شوف تصريحات "حماس" عن كونها: "الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه في أية تسوية سلمية."

بل يعبر محمود الزهار عن استعدادهم لحضور مؤتمر دولي للسلام. وعلى صفحات الواشنطن بوست في ١٧/٤/٢٠٠٨ تتحدث الحركة بأنه: "لا سلام بدون حماس."

ألم تكن هذه هي لغة ياسر عرفات وطريقة كلامه؟ هل وصف الميثاق للمؤتمرات الدولية باعتبارها "نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين"= راح بح كان زمان؟ دلوقت بقى حضور المؤتمرات "سياسة"؟ الميثاق يقول أن المؤتمرات "عبث من العبث" وهم مستعدون لحضور مؤتمر دولي للسلام؟! هل ذهب "الميثاق" أدراج الرياح..؟!

-في حوار مع د. سيد أبو مسامح النائب عن حماس في المجلس التشريعي بتاريخ ٢٨/٣/٢٠٠٧
سُئل: ما هي رؤية حماس للحل النهائي للقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي؟

قال:(نحن رؤيتنا إلى الحل تستند إلى فقه الهدنة، وعلى ذلك نقبل بأن تكون هناك دولتان في حالة هدنة تجدد عند انتهاء فترتها).

نقبل بأن تكون هناك دولتان؟!!!

ثم قال: (هناك فرق بين إنسان ينادي بتدمير دولة إسرائيل، و(إنسان آخر) يؤمن بأن حركة التاريخ لابد وأن تأخذ مجراها).

طبعا حماس هي الآخر اللطيف ده، اللي سايب التاريخ ياخد مجراه.

(ففي السابق كان اليهود يقتلون في أوروبا ولجأوا إلى الدولة الإسلامية وساهموا في صنع حضارة. لماذا لا ننظر إلى هذا الأمر ونستلهم من التاريخ، ونتوقع حركة التاريخ المستقبلية لنعيش فعلا في سلام حقيقي).

لنعيش في سلام حقيقي؟!

كيف ومتى وأين ومن ولماذا؟ أين "الميثاق" الذي تربيتم عليه؟

-ثم سرى السرطان الإخواني في "الجسد الحمساوي" حتى تمكن، إلى درجة التحلل من الشريعة نفسها، كما فعل الغنوشي من قبل، ما هو موقف حماس من تطبيق الشريعة؟

لنأخذ عينة من أقوال قادة الحركة:

١ -محمود الزهار - قناة العربية - ١٦/١٢/٢٠٠٥:

سئل عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية عن نظام العقوبات وتطبيق الحدود، فأجاب :

(إذا أردنا أن نصور أن الحدود هي ستكون قطع اليد وقطع الرقبة، فأعتقد أن في التاريخ الإسلامي عُطلت هذه الأشياء لأسباب موضوعية. وبالتالي نقول أن المجتمع الفلسطيني ليس مجتمعا علمانيا، وليس مجتمعا غربيا سنفرض عليه بالقوة.)

هل عطلت الحدود فعلا، أم لم تستوف شروطها أصلا فلم تقم؟ لماذا هذه اللهجة العلمانية؟

٢ -الشيخ حامد البيتاوي عضو المجلس التشريعي عن حماس، في حوار مع جريدة الغد الأردنية ٢٠/٢/٢٠٠٦:(أما مخاوف البعض من الرجعية وفرض الحجاب وتقييد الحريات ومنها حرية المرأة= مخاوف غير حقيقية. فحماس ليست حركة ناشئة ولا غوغائية، بل لنا امتداد تاريخي عبر جماعة الإخوان المسلمين بفكرها المعتدل.)

وبعدين جابها على بلاطة، من الآخر.. قال: (نحن لن نطبق الشريعة الإسلامية، ولكننا سنعمل قدر الإمكان على الالتزام بمبادئ الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.)

هكذا بكل صراحة ووضوح ومباشرة وبلا مواربة: لن نطبق الشريعة، لكننا ربما ننظر في قضية المبادئ.

٣ -عزيز دويك – البيان الإماراتية – ٢٥/٢/٢٠٠٦ :(إن الحكومة الفلسطينية الجديدة تحت قيادة حماس لن تجبر الفلسطينيين على تبني مبادئ الشريعة الإسلامية في حياتهم اليومية)

ولا حتى المبادئ يا حج عزيز؟!

(ولن تعمل على إغلاق دور العرض السينمائي والمطاعم التي تقدم مشروبات روحية)

الآن تحول اسمها لمشروبات روحية!

(إن حماس ستلجأ إلى أسلوب الموعظة الحسنة والإقناع، لا أحد في حركة حماس لديه النية في تطبيق الشريعة بالقوة، هذا أمر غير وارد في برنامجنا، ولن نقدم على فعله)

ولماذا لا تنزلون القانون الوضعي منزلة الشرع الحنيف ولا تفرضونه بالقوة وتحاولون إقناع الناس به أيضا، أين الموعظة الحسنة في فرضك للقانون!

٤ -خالد مشعل – خلال مؤتمر صحفي في دمشق – ١٦/٧/٢٠٠٧ – محطة الـBBC:

(إن حماس ليست بعبا، ولا تشكل مشروع أصولية إسلامية.. نحن حركة تحرر وطني، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، ولن نفرض فكرنا على أحد.)

ولماذا تسمي نفسك حركة مقاومة إسلامية إذا كنت لا تهدف أصلا لأسلمة المجتمع؟

٥ -فوزي برهوم – القدس العربي – ٢٧/٧/٢٠٠٧:

(حركة حماس أعلنت بكل وضوح، نحن لا نسعى إلى تطبيق الأصولية ولا إقامة إمارة إسلامية. وللتذكير فقط، كانت معنا الحكومة بالكامل ولم نطبق الشريعة ولا الإمارة الإسلامية. حماس هي تيار وطني فلسطيني معتدل، حركة تحررية تسعى إلى تحرير فلسطين.)

معك الحكومة وأنت ذو شوكة ولم تطبق الشريعة؟ لماذا تلهثون وراء العلمانيين بهذا الشكل؟ ولماذا لا تفرض الشريعة بالقوة كما تفرض القانون بالقوة؟ ولماذا تتدرج في فرض الشريعة ولم تتدرج في فرض القانون؟

-ثم يتذرعون دوما بأن لعب السياسة ودخول المجلس الفلسطيني والمشاركة السياسية والعلاقة بإيران قد حمى الحركة من الاستئصال وحقق فوائد ومصالح ما كانت لتوجد لولا ذلك!

والجواب يحتاج لبعض البسط فأقول:

لم تضف المشاركة السياسية لحماس أي جديد، وكل ما يذكر من فوائد بغض النظر عن تقييمها ووضعها في موضعها الصحيح هي من آثار التحرك العسكري وحمل السلاح، ولو لم يكونوا مسلحين لكانت الحركة كلها في استضافة سجون أوسلو، وهذا ما يحصل مع الإخوان حاليا مع السيسي.

أما عن المشاركة السياسية الجاهلية وكونها من صميم بعد النظر وسعة الأفق واعتبار المآلات إلخ إلخ ، هل المشاركة السياسية هي من تنبت الحاضنة الشعبية وتخلقها، وتحمي الحركة من الاستئصال التام فعلا..؟!

جـ: بل، هم بحاضنتهم الشعبية كسبوا الانتخابات، لا بفوزهم في الانتخابات ودخول السياسة الجاهلية صنعوا قاعدة شعبية. أي أن المشاركة ليس لها تأثير بذاتها، ولا فائدة منها، بل هي محض وهم وخرافة، وصرف للأموال والجهود والأوقات في غير طائل.

وهم لن تستأصل شأفتهم لو أخذوا بأسباب القوة الكونية والشرعية، لا بحجز مكان رسمي على الساحة السياسية الجاهلية.

لم يشارك الطالبان في برلمان كابل الأمريكي، ومع ذلك ينتصرون يوما بعد يوم، وسيحسمون أمرهم في النهاية، فالذي يجعلك لاعبا ومفاوضا هو السلاح والمقاومة، لا ما يفرضه عليك العدو وما يتيحه لك من خيارات.

تجربة الطالبان ١٩٩٦- ٢٠٠١، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال التي انتهت في ٢٠٠٦، هما من أكثر التجارب التي يستشهد بها حتى الغرب في نجاح "إدارة التوحش."

وجه النجاح: إزالة حكم الكفر، وبسط الأمن، وتوفير احتياجات الناس الأساسية، والحكم بما أنزل الله، دون الدخول في البرلمان والمشاركة السياسية.

ولم نر تجربة واحدة للديموقراطيين نجحت في إزالة حكم الكفر، وحكمت بالشريعة. أما إن كنت لا ترى معيارا للنجاح إلا التجربة التركية مثلا، بكل جرائمها في أفغانستان والعراق ومالي، فهذا شأنك.

الكفاح الدستوري والطريق الديموقراطي والمشاركة السياسية يقضي عليها الواقع بالفشل. كماسبق ذكره فإن المشاركة السياسية تستلزم الإقرار بشرعية الأنظمة والالتزام بالقوانين واللوائح الوضعية، أما لو عارضت وجود النظام أصلا، ولم تعترف بشرعيته = لقذف بك خارج المسار السياسي بالكلية.

ولذلك لا تسحب حماس اعترافها بعباس كرئيس رغم عمالته ورغم كل ما يفعله فيها وفي قضية الإسلام مع الصهاينة.

-لا مانع من استخدام السياسة، المبدأ صحيح طبعا، بل لا يوجد كيان على وجه الأرض لا يمارس السياسة.

ولكن هل السياسة الجاهلية التي يفرضها العدو ويعرضها من برلمان وغيره هي السياسة..؟!!

فنحن لا ننكر السياسة الشرعية واقعيا ونثبتها نظريا فقط، كما يقول بعض إخواننا غفر الله لنا ولهم، لكننا لا نسلم بكل صورة أريد إدخالها تحت هذا الاسم الشريف.

أضرب لك مثالا واحدا فقط حتى لا أطيل، فيه طرف من فقه السياسة الشرعية وتطبيق لها:

في يوم ١٩ يوليو ٢٠٠٧م قامت حركة طالبان بإلقاء القبض على ٢٣ مبشرًا كوريًّا جنوبيًّا واتخذتهم كرهائن، أثناء مرورهم بولاية غزنة الأفغانية، حيث كان يتم نقلهم بحافلة من مدينة قندهار إلى العاصمة كابل.

تم إخفاء الرهائن على مدى شهر في أقبية وبيوت مزارعين عبر مجموعات من ٣-٤ أفراد.

ثم في يوم ٢٥ يوليو تم قتل أحد الرهائن ثم قتلت رهينة أخرى يوم ٣٠ يوليو، وذلك قبل البدء في عملية التفاوض مع الحكومة الكورية الجنوبية.

يوم ١٠ أغسطس تم عقد مباحثات وجهًا لوجه بين عناصر من طالبان وممثلين عن الحكومة الكورية، والتي توجت بالإفراج عن سيدتين كوريتين.

مع تقدم المفاوضات تم الإفراج عن باقي الرهائن يوم ٢٨ أغسطس مقابل سحب كوريا الجنوبية لجنودها من أفغانستان بنهاية عام ٢٠٠٧م وفدية قدرها ٢٠ مليون دولار، وذلك بعد وساطة من إندونيسيا!..

فانظر -رعاك الله وسددك- إلى هذا التصرف الحسن، الموافق لمقاصد الشرع:

فإن نظريتك السياسية يجب أن تقوم بـ :

نقل أكبر كمية ممكنة من الأعداء إلى الحياد، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المحايدين إلى المتعاطفين، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المتعاطفين إلى المناصرين.

والطالبان بهذا الفعل أخرجوا كوريا الجنوبية من ساحة الصراع بالكلية، وخفضوا حجم القوات المحاربة لهم، وخلخلوا صفهم وفككوا جزءا منه.

مع أنهم ربما تسرعوا وقالوا: هؤلاء مبشرون منصرون يجب قتلهم، ثم قتلوهم، فلكانوا أضاعوا على أنفسهم كل هذه المكاسب.

وإن كنت أخالف الطالبان في بعض تصرفاتهم، لكن أظن أن هذا الفعل كان مسددا موفقا إن شاء الله.

فهذه صورة حسنة من صور السياسة الشرعية، وفيها تفاوض مع الكافرين من منطق قوة، وحصد فيها أكبر مكاسب ممكنة يسمح بها الظرف.

-أما الزعم بأن العلاقة بإيران ضرورية لتحصيل السلاح = فتجاوز للواقع، وقد رأى الناس كيف أن الطالبان يقتاتون من غنائم أسلحة الأمريكان والناتو التي تقع في أيديهم، ومن قبل الحرب كانت مخازنهم مليئة بأسلحة السوفييت كغنائم أيضا، وكذلك الدواعش لم يقيموا علاقة وتواصلا بأي نظام ويقتاتون من الغنائم ويحققون انتصارات.

-حماس تدين قتل كل قائد شيعي بأي يد كانت، من مغنية للقنطار والقائمة مفتوحة، ولم نسمع لهم ركزا عن قادة الجهاد السنة!

هذا (التشيع السياسي) شرط للحصول على دعم آيات إيران، والعربون والثمن خيانة المستضعفين والثناء على قاتليهم وشرعنة قتالهم لنا.

-اعترض معترض ذات مرة قائلا: وضع الطالبان أفضل بكثير جدا من وضع حماس التي تعاني حصارا دوليا خانقا ولا منفذ لها أبدا ولا داعم!

الصواب والمشاهد أن الطالبان في وضع أصعب بكثير جدا من "حماس"، فالعلاقة بين الطالبان وإيران متوترة، بسبب دعم طهران لتحالف الشمال الذي كان يقوده أحمد شاه مسعود ومده بالسلاح في وجه الطالبان، وإن كانت إيران أحبت أن تتخذ يدا لها عند الطالبان والقاعدة بعد حرب ٢٠٠١ فقدمت عدة خدمات إنسانية كالمأوى وغيره للنازحين، ثم غدرت بهم واعتقلت عددا من قيادات التنظيمين.

من حيث الجغرافيا فالطالبان محاطون بالأعداء من كل جانب، فالشيعة يتربصون بهم الدوائر، وباكستان تنطلق منها طائرات الناتو لقصفهم وسلموا عددا كبيرا منهم للفتنة والعذاب، والصين معروف توجهها مع الحركات الإسلامية، وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان ولايات روسية قذرة.

والناتو والأمريكان أقوى عسكريا وسياسيا من إسرائيل بعشرات المرات، وإعلامهم أقوى من إعلام الصهاينة، وإعلام الطالبان أضعف من نظيره الحماسي بمراحل، بل تتمتع حماس بقوى عديدة فلسطينية وغيرها إخوانية وغيرها، تخدم قضيتهم مع مراكز أبحاث وندوات ومؤتمرات، مع تمويل قطر ودعم الجزيرة وأخواتها المستمر وشرعنة وضع حماس الدائم واستضافة قادة الحركة وحمايتهم إلخ، ولا يوجد عشر هذا للطالبان.

-أما إقامة حماس وكذلك الطالبان علاقات دبلوماسية مع بعض الدول ومنها قطر وافتتاح مكتب لهم = فهم مخطئون من وجه ومصيبون من وجه:

هم مصيبون من حيث الأصل الذي يجب على أي حركة إتيانه في الواقع، فلا يجب أن تستعدي الجميع، ويجب أن تنظر لقدرتك واستطاعتك "فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى"، ومآل حركتك وجماعتك إن حوصرت.. إلخ.

هم يفكرون بهذا المنطق الذي هو صحيح من حيث الأصل، لكنه غير متحقق في الواقع بالكلية، فقطر ولاية أمريكية محضة يسكنها العرب في هذا العالم الأمريكي القذر، ومنها انطلقت الطائرات الأمريكية لحرب أفغانستان في ٢٠٠١، ولا يملك حكامها من أمرهم شيئا، إلا بعض الهامش التافه الذي لا يساوي شيئا في عالم القوة.

ثم إن حماس والطالبان لا ينتبهون لمكر هؤلاء بهم، فغدراتهم لا تعد ولا تحصى، وقد جربت الطالبان اللدغ من عميلين قبل ذلك -هم السعودية والباكستان- بعد الدعم الكثير والمال الكثير، فلمَ يكررون نفس الخطأ؟!

الخلاصة:

قول قادة حماس: لن نطبق الإسلام، لا نهدف إلى أسلمة المجتمع، كانت معنا الحكومة بالكامل ولم نطبق الشريعة = هي جرائم ثقيلة جدا جدا في دين الله، مهما قيل في تسويغها، بغض النظر عن أعيانهم.

هي سياسة، مثل جميع سياسات حماس :

لن نمنع المشروبات الروحية، سنرجع لحدود ١٩٦٧، الشيشان شأن داخلي روسي، نحن ورؤساء الدول العربية في خندق واحد ضد إسرائيل، عبد الناصر رجل عظيم وعملاق وقف ضد الإمبريالية، تعزيتهم في قادة حزب الله النافقين في سوريا.. إلخ إلخ.

الحركة تركز في قضيتها وشأنها فقط عندما يتعلق الأمر بالمستضعفين من غيرها، كما قال خالد مشعل عن "الشيشان": شأن داخلي روسي، في نفس الوقت الذي يطالب فيه المسلمين بدعم القضية الفلسطينية!..

بينما لا تركز في قضيتها عندما يتعلق الأمر بغيرها في غزة، فتقدم على قتل أبي النور المقدسي لأنه خالفها وطالبها بحكم الشريعة بدلا من القانون الوضعي الذي يحكمون به، فقتلوه!

الحركة تتراجع للخلف يوما بعد يوم، ويتبدل خطابها و"وميثاقها" يتم تعديله متأرجحا حسب المصلحة، بلا خطوط حمراء شرعية، بل ببراجماتية ونفعية محضة.

وما يسمى خطابا هادئا للسيسي وزبالة الرؤساء والملوك العرب= هو مجرد تمييع جديد يضاف لرصيد الإخوان من تمييع القضايا العقدية، وتحول الصراع لمجرد صراع سياسي لا دين فيه.

كل هذه البلايا والخطايا لها تخريجات سياسية، (عند الناس اللي بتفهم وعقلها واسع ومش ضيقة العطن حبيسة الفكر، زي ما بيقولوا عن نفسهم)، ولله الأمر.

مشاكل شرعية كبيرة جدا، تم التغاضي عنها لتحقيق مكاسب سياسية راجحة في نظر أصحابها.

المواقف العامة السابقة لأي حركة يستعان بها في فهم توجهاتها الحالية، وفهم خطابها ونواياها، فمن خلال مواقف حماس التي ذكرت بعضها أقول أنهم دائما ينظرون لجانب معين بثقل كامل، ويغفلون جانبا آخر تماما، فيخرج المشهد لأناس يلعبون سياسة محضة وفقط، براجماتية ونفعية بلا أي اعتبار شرعي، حتى يتسائل الناس بحق: ما الفرق بينهم وبين العلمانيين والوطنيين..؟!

طغيان الجانب السياسي على حركة أو جماعة معناه الأدلجة التامة، وتحول الخطوط الحمراء وتحديد الأصدقاء والأعداء إلى خط مائع، يتأرجح حسب مصلحة الحركة. وهذا سيؤول بهم إلى نسخة جديدة من حركة "فتح."

وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.